

الطب النفسي و تعليمه في سيرة امرأة

<http://www.arabpsynet.com/Documents/DocSudadPsy&Education.pdf>

د. سداد جواد التميمي

استشاري أمراض النفس - كاردف. المملكة المتحدة

sudad.jawad@btinternet.com



تعليم الطب النفسي في الكليات الطبية لا يستهوي اعجاب الكثير من الطلبة والاختصاص يتنافس مع بقية الفروع الطبية من اجل جذب الطلبة المتوقفين اليه. الطالب يقضي ما يقارب 6-8 أسابيع في هذا الاختصاص في السنة القبل الأخيرة للتعليم الطبي.

ولكن الطب النفسي يختلف عن بقية الفروع الطبية بانه موجود في كل مكان وتراه في الادب والشعر والمسرح والسياسة. كذلك يختلف الطب النفسي عن غيره بان اعراض الاضطراب النفسي لا يراها الطبيب ولا المجتمع أحيانا ويعاني منها المريض لوحده ولا يكشف عنها. لذلك فان دراسة سيرة شخصية أدبية أو علمية خلال مرحلة التعليم الطبي النفسي قد تساعد الطالب على اكتساب المهارات التحليلية لدراسة السلوك البشري والانسة الفاضلة كارين ارمسترونغ هي واحدة من 12 شخصية استعملتها في تعليم بعض الطلبة اثناء مرحلة التدريب السريري في الطب النفسي.

وقع اختياري على الانسة الفاضلة لأسباب عدة وأولها أني قرأت جميع ما كتبت. يعجبني اسلوبها المتميز في الكتابة ولكن هذا لا يعني أني وافقها الرأي فيما تكتب. كتبت عن الشرق الأوسط واسلوبها في وصف شخصية الرسول الكريم(ص) باللغة الإنكليزية لم يقترب منه أحد لا باللغة الإنكليزية لا حتى باللغة العربية. ولكن هناك ايضاً قصتها مع التعليم الجامعي المتميز وهناك ايضاً قصتها الصدغي.



رحلتها في الحياة كانت عبر سلم حلزوني وكان هذا عنوان مذكراتها الثانية.

المحطة الأولى: الاعتزال والهروب

الحياة رحلة من مكان الى اخر. الطريق طويل وصعب ويتوقف الانسان في محطات عدة من اجل الراحة ومراجعة أفكاره ودراسة الصعوبات والمخاطر التي تواجهه.

بدأت الانسة مشوارها في الحياة وبريطانيا لا تزال تترنح من صدمات الحرب العالمية الثانية وتحاول بناء مؤسسات تلبي احتياجات المواطن وتحث شبابها على البقاء لبناء الدولة والمجتمع. ما كن يفكر به الشاب والشابة هو الهجرة الى بلد اخر. اليس هذا ما نشاهده اليوم في الوطن العربي؟ كان هناك

تعليم الطب النفسي في الكليات الطبية لا يستهوي اعجاب الكثير من الطلبة والاختصاص يتنافس مع بقية الفروع الطبية من اجل جذب الطلبة المتوقفين اليه

الطب النفسي يختلف عن بقية الفروع الطبية بانه موجود في كل مكان وتراه في الادب والشعر والمسرح والسياسة

يختلف الطب النفسي عن غيره بان اعراض الاضطراب النفسي لا يراها الطبيب ولا المجتمع أحيانا ويعاني منها المريض لوحده ولا يكشف عنها

التكشف الذي بدأ الجيل الجديد يتذوق مرارته في انحاء اوربا في الالفية الثالثة وكانت هناك الصراعات الدولية في كل مكان وأصبح الجيل الجديد ينادي بان ما نحتاجه هو الحب و ليس الحرب. المسلسل الاجتماعي كان احباط وفشل وحنين جارف الى الماضي وانكار للواقع. هذا ما كانت اوربا تعانيه في الستينيات وهذا ما نراه اليوم في عالمنا العربي.



لعبت هذه المرحلة دورها في حياة الكثير من الناس في مختلف الاعمار ويمكن القول بان جملة واحدة تلخص تفكير البشر في ذلك الوقت وهي: **البحث عن الحقيقة** هذا ما يشغل بال الانسان العربي في كل مكان هذه الأيام. الكائن البشري يختلف عن بقية الكائنات الحية في انه لا يتفاعل مع الحاضر فقط وانما يستوعب ماضيه ويحاول ان يفهمه وربما يضعه في إطار جديد لكي يفهم الحاضر ويبدأ بالتخطيط لمستقبل جديد.

التحقت بسلك الرهينة وهي في عمر 17 عاماً. لكي نفهم قرارها علينا ان ندرس مدينة برمنكهام الصناعية ثاني أكبر مدن بريطانيا. تتميز هذه المدينة الجميلة عن غيرها من المدن بان تصميمها الديموغرافي خضع لعوامل عرقية بصورة عفوية او غير عفوية وان تجولت فيها وتنقلت من ضاحية الى أخرى تشعر وأنت تنتقل من مجموعة عرقية الى أخرى. هناك العديد من الأقليات منها الأقلية السوداء والباكستانية والهندية والكاثوليكية وغيرها. ربما كان انحدارها من اقلية كاثوليكية دوره في اختيارها الالتحاق بسلك الرهينة وشعورها بالتهميش من اقرانها والمجتمع بأسره.

ولكن أعوام المراهقة هي أيضاً أعوام البحث عن الحقيقة و الازمات الوجودية التي يتوجب على المراهق التعامل معها والتخلص من تأزمه بسببها. خلال هذه الأعوام يحاول الإنسان استيعاب معنى الحياة ونهاية الحياة ووجوده وتراه دوماً في صراع مستمر يبحث عن التوازن بين الحرية والمسؤولية. تراه دوماً يفارق من تعلق به ومن يحبه ويخشى العزلة. هذه هي الحياة مسلسل لا ينتهي من فراق وتجنب العزلة وإذا لم يحسن الإنسان التعامل مع الفراق لا يجد امامه سوى طريق واحد يؤدي الى العزلة.



هناك سؤال يتكرر و يتم طرحه بصورة فردية و جماعية في ظل ظروف قاهرة و هو:

ان دراسة سيرة شخصية أدبية أو علمية خلال مرحلة التعليم الطبي النفسي قد تساعد الطالب على اكتساب المهارات التحليلية لدراسة السلوك البشري

ان دراسة سيرة شخصية أدبية أو علمية خلال مرحلة التعليم الطبي النفسي قد تساعد الطالب على اكتساب المهارات التحليلية لدراسة السلوك البشري

وقع اختياري على الانسة الفاضلة لأسباب عدة وأولها أني قرأت جميع ما كتبت. يعجبني أسلوبها المتميز في الكتابة ولكن هذا لا يعني أني وافقها الرأي فيما تكتب

من الذي يجب ان يتغير ؟ العالم ام البشر؟

لا شك بان الانسة لم تستطيع الأجابة على هذا السؤال و لم تتجح في التعامل مع أزماتها الوجودية و توجهت نحو العزلة. كان المؤسسات تخضع لضغوط اجتماعية من الجيل الجديد بعد الحرب العالمية الثانية و ايامها فتح قداسة البابا جون الثالث و العشرون أبواب الفاتيكان على مصراعها إنذارا بالاصلاح ديني للكنيسة الكاثوليكية و لا نزال نرى اثار عملية التغيير حتى يومنا هذا. بعد سبعة أعوام في الدير و العزلة بدأت تشعر بالاكنتاب و تسأل الشك في تفكيرها حول المفاهيم الدينية و قررت الخروج من عالم الرهينة الى الواقع.



و صفت حياتها في الدير في اول مذكرات لها بعنوان عبر البوابة الضيقة و استعارت المفهوم من مقولة للسيد المسيح(ع) في انجيل ماثيو حين قال تلاميذه: " القليل منكم سينجح في المرور عبر البوابة الضيقة". و صفت حياتها في الدير بالبرود العاطفي و انهارت نفسياً في صيف عام 1968 و استلمت موافقة الفاتيكان بتحريرها من جميع عهودها بعد عام واحد. غادرت الدير و توجهت بعد نجاحها في امتحانات جامعة أكسفورد نحو كلية سانت أن لدراسة الادب الانكليزي.



المحطة الثانية: الأكتاب

انتقلت الانسة الى جامعة أكسفورد و هي مؤسسة حياة تختلف تماما عن الدير.



مؤسسات الحياة من نوعين. النوع الأول هي مؤسسات اجبارية غير طوعية تتحكم في سلوك الفرد. و صفت حياتها في الدير بان النداء الى الصلاة يتكرر خمس مرات في اليوم و عليها ان تتوقف عن

بدأت الانسة مشوارها في الحياة و بريطانيا لا تزال تترنح من صدمات الحرب العالمية الثانية و تحاول بناء مؤسساته تلبى احتياجات المواطن و تحث شبابها على البقاء لبناء الدولة و المجتمع

الكائن البشري يختلف عن بقية الكائنات العبة في انه لا يتعامل مع الحاضر فقط و انما يستوعب ماضيه و يحاول ان يفهمه و ربما يضعه في إطار جديد لكي يفهم الحاضر و يبدأ بالتخطيط لمستقبل جديد.

أعوام المراهقة هي أيضاً أعوام البحث عن الحقيقة و الأزمات الوجودية التي يتوجب على المراهق التعامل معها و التخلص من تأزمه بسببها

عمل أي شيء و تقطع سلسلة افكارها لتتوجه نحو أداء الصلاة. كانت تشعر بالمرارة تجاه حياة الدير و كان ذلك واضحاً في اول كتاب كتبه و أسوأ كتاب ايضاً لها بعنوان بداية العالم.



اما المؤسسة الجديدة فهي عكس الأولى طوعية غير اجبارية و لكنها رغم ذلك لم تتفاعل مع الاحداث العالمية و المحلية . كانت هناك الدعوة في جامعتها ضد تسلط أساتذة أكسفورد على مناهج التعليم و الدعوة للتغيير . كان العالم يشهد الكثير من التغيرات مثل صعود نجم ياسر عرفات و هجوم فتح على طائرة مدنية في مطار زيورخ و امر نيكسون بقصف كمبوديا و كانت هناك مناقشات بين الصين و روسيا على حدود منشوريا . كان هناك طالباً تشيكياً حرق نفسه و طالباً اسبانياً انتحر بنفس الطريقة احتجاجاً ضد فاشستية فرانكو . كان هناك ربيعاً اورياً يذكر بالربيع العربي و كان الجيل الجديد لا ينادي الا بالحاجة الى الحب بدل العدوان.



كل ذلك يجري حول الانسة و هي لا تشعر باية عاطفة و لا تتفاعل مع الاحداث المحلية و العالمية. هنا نتوقف عند وصف الشاعر الانكليزي كولدرج من العصر الرومانسي و هو يصور المعاناة التي يمر بها الانسان حين يرى كل شيء حوله بوضوح و لكنه لا يشعر باي عاطفة. هذا هو الاكتئاب بعينه. تراه يقول:

اراهم جميعاً بوضوح فائق
ولكني أرى و لا اشعر بجمالهم.



المحطة الثالثة: نوبات السقوط و الاستعراض المسرحي

بدأت تعاني من نوبات سقوط نسميها احيانا نوبات اغماء. لم تكن هذه النوبات جديدة عليها و عانت منها بين الحين و الاخر اثناء وجودها في الدير. احيانا نرى هذه النوبات ترسل الانسان في رحلة

بعد سبعة أعوام في
الدير و العزلة بدأت تشعر
بالاكتئاب و تسلل الشك في
تفكيرها حول المفاهيم
الدينية و قررت الخروج من
عالم الرهبنة الى الواقع

وصفت حياتها في الدير
بالبرود العاطفي و انهارت
نفسياً في صيف عام 1968 و
استلمت موافقة القاتيكان
بتحريها من جميع مصادرها
بعد عام واحد

خاشرت الدير و توجهت
بعد نجاحها في امتحانات
جامعة أكسفورد نحو كلية
سانت آن لدراسة الادب
الانكليزي

سريعة من الوعي الى اللاوعي. حين نرى النوبة في الشباب و النساء خاصة ترى المشاهدون يتحدثون عن نوبات استعراض عاطفي او هستيريا و محاولة جذب انتباه الاخرين. الحديث هو عن انسان ضعيفة البنية و التكوين العضوي و العاطفي.

المحطة الثالثة: نوبات السقوط



نوبات السقوط تنقل الانسان من مكان الوعي الى اللاوعي. رحلة تكاد تكون بظاهرة اسرع من سرعة الصوت. تتحرك مائدة الانسان للحركة بانذار او بدون انذار.

نوبات السقوط تتميز بتشابه الوصفة الطبية و الوصفة الجماهيرية. على من تستعرض نفسها بالسقوط امام الاخرين الذهاب الى من يكشف الفوضى في عمق النفس البشرية. لا يتوفر الوقت لكي يصغي الصديق او الزوج و عليها

ان تتصل بانسان يحترف الاستماع. يحصل الكثير على 50 دقيقة أسبوعيا من علاج كلامي و غالبية الوقت هو استماع المعالج للمريض و لو تفحصنا الأمور حولنا لرأينا بان الاستماع المتواصل لخمسين دقيقة يصعب الحصول عليه من اقرب الناس و ترى من يستمع لا يقوى على السكوت و يكسر الصمت للإفتاء برأيه بعد خمسة دقائق.

تهوى الى الارض ثم ماذا؟



- الناس: استعراض مسرحي لشخص ضعيف عضويا و عاطفيا.
- الوصفة: تكشف الفوضى التي في اعماق الذات.
- تتكلم الى من يستمع اليك ان وجد.

صور كوخ هذه الفوضى في لوحاته الفنية و صورها كونراد بوضوح اكثر في قلب الظلام حين يتحدث في رحلته من العالم المتحضر الى العالم المتوحش عبر نهر الكونغو ليكتشف بان قسوة العالم المتوحش لا تختلف عن المتحضر. المعاناة من القسوة في كل مكان.

غياب التواصل مع الاحداث و مع الاخرين



بيافرا



الجولان



الفيت كونغ

دخلت الانسة في علاج كلامي مع الاستشاري النفسي الذي استمع اليها و بدأت تكشف عن الفوضى في داخل أعماق نفسها و استمرت في تفوقها التعليمي و لكنها لم تتفاعل مع الاحداث التي جذبت انتباه الجميع. كانت هناك ماساة بيافرا و قتال الجولان و تقدم الفيت كونغ في فييتنام رغم كل الدمار و الحروق التي صنعتها الولايات المتحدة الامريكية. استمرت بانعزالها و لم يكن لديها زميلة غير راهبة اخرى كانت تدرس في أكسفورد و كان هذه تعاني من القهم العصبي الذي لا يقل فتكه بالأنسان عن أي مرض عضوي او نفسي.

هنا نتوقف عن عزلة الناس و الخوف الذي يتسلط عليهم. ها هو كولدرج يصوره لنا في بضعة ابيات

كانت تشعر بالمرارة تجاه حياة الدير و كان ذلك واضحا في اول كتابه كتبه و أسوأ كتابه ايضا لها بعنوان بداية العالم

كل ذلك يجري حول الانسة و هي لا تشعر باية عاطفة و لا تتفاعل مع الاحداث المعقدة و العالمية

المعاناة التي يمر بها الانسان حين يرى كل شيء، حوله بوضوح و لكنه لا يشعر باي عاطفة. هذا هو الأكتئاب بعينه

حين يتحدث في رحلته من العالم المتحضر الى العالم المتوحش عبر نهر الكونغو ليكتشف بان قسوة العالم المتوحش لا تختلف عن المتحضر. المعاناة من القسوة في كل مكان

شعر و كوخ في لوحة عذاب نجوم السماء و بوش في لوحة الجحيم.

العزلة

Like one that on lonesome Road
Doth walk in fear and dread
And having once turned around walks on
And turns no more his head
Because he knows , a frightful fiend
Doth close behind him tread

Coleridge

اضحيت مثل ذلك الذي يسير في الطريق وحيد
بعضي محملاً بالخوف و الوعيد
التفت مرة واحدة و استمر بعضي
و لا يبالي باستقارة رأسه
مدركاً بان هناك شيطان مخيف
كخلفه قد يقبض عليه



الجحيم لبوش



عذاب نجوم السماء
لكوخ

تستمر الانسة في رحلتها و بدأت تفقد ايمانها الديني تدريجياً.

المحطة الرابعة: النجاح و الامل

حصلت الانسة كارين ارومسترونغ على درجة الشرف الأولى بامتياز خاص في الادب الانكليزي و تسمى بتهاني الدرجة الاولى و من النادر ان تسمع حصول احد على هذا الشرف الا كل 10 الى 20 عاماً. يتم امتحان الطالب المرشح من قبل كبار أساتذة

المحطة الرابعة: نجاح و دراسات عليا



- درجة شرف اولي
- علاج كلامي
- D Phil و التحضير للدكتوراة

الادب الانكليزي في أكسفورد و اذا كان أدائه خاصاً يقف الجميع و التصفيق للطالب بعد نهاية الاختبار الشفوي. ساعدتها رحلة العلاج النفسي و لكن جهودها و تصميمها على التفوق كان لا يضاهاى. تقول ان رحلتها كانت عبر سلم حلزوني في قاعه الدير و نهايته النور و التفوق و تصورت بانها نجحت في تسلقه.

و لكن أكسفورد و غيرها من الجامعات ما هي الا محطة تزورها الطيور الصغيرة لتتعلم التحليق في الفضاء و تغادر أكسفورد لتثبت نفسها في ملعب الحياة الكبير. تسد المؤسسات الجامعية احتياجات ناقصة عند الكثير و لكن دورها مؤقت و على الطالب بعد انتهاء دراسته الانتقال الى مكان اخر . لكنها لم تفعل ذلك.

كان راي استاذها المشرف عليها أيام المرحلة الجامعية الأولية بان لا تمتلك المقدرة الاكاديمية و لا تصلح لعمل الدكتوراة رغم تفوقها!. اما رايها الشخصي فكان عكس ذلك و و أصرت على ان دراسة الدكتوراة مباشرة بعد تخرجها و نجاحها الباهر.

قررت الانسة عمل اطروحتها في دراسة الاديب و الشاعر النكليزي الفريد تنيسون. كان تنيسون من

لكن أكسفورد و غيرها من الجامعات ما هي الامطة تزورها الطيور الصغيرة لتتعلم التحليق في الفضاء

عبوتة الانسة عن هذا الأرتباك و هي تقول في مذكراتها:

هناك شيء ما في داخلي ... مزاجي ... جيناتي لا يبالي بالدين

الامتحان الحقيقي في رحلة الايمان هو ان تبعث عن الله لوحدك

استمر الامتحان 3 ساعات و يبدو ان الممتحن مزق أفكار الانسة تماما و استنتج بعدها بانها لا تستحق شهادة الدكتوراة

رغم الألم و العزن الذي استوطنها في تلك الفترة و لكنها ايضاً اكتشفت بانها كانت تدرس و تتعلم لكي تثبت للأخرين تفوقها بدلا من الاستمتاع بما تقرأ و الاستفادة منه

أوائل الادباء الذين تحدثوا عن تأثير العلوم البيولوجية و العلمية على الادب الانكليزي و العالمي و اجاد في كتاباته عن متناقضات الشك و الايمان. كانت هناك ايضاً شخصية السيدة شالوت في المسرحية الغنائية الاوبرالية له. هذه المرأة تم احتجازها في برج لوحدها معزولة عن العالم بسبب لعنة ما. يوم خرجت من السجن الى العالم الحقيقي قضت انفسها.

عاشت مجانا في تلك الفترة مع عائلة أستاذ و أستاذة لديهم أربعة أطفال. الطفل الصغير كان مصابا بالصرع و التوحد و صعوبات تعليمية، و كانت وظيفتها رعاية الطفل مساء الأربعاء لغياب مربيته و الذهاب مع الطفل الى قداس يوم الاحد في الكنيسة. كان هذا الامر يثير استغرابها و تجرأت يوماً و سألت الام عن هذا الحرص

لحضور الطفل الصغير قداس يوم الاحد رغم ان العائلة لا علاقة لها بالدين تماماً. اجابت الام: الدين و طقوسه جيدة جداً و لكن للضعفاء من البشر فقط !!!.. زاد هذا الجواب في ارتباكها الفكري و العقائدي المتأزم منذ رحيلها بعيداً عن الدير. عبرت الانسة عن هذا الارتباك و هي تقول في مذكراتها:

هناك شيء ما في داخلي ... مزاجي جيناتي لا يبالي بالدين

الامتحان الحقيقي في رحلة الايمان هو ان تبحث عن الله لوحدك

لا مواظ من الاخرين...

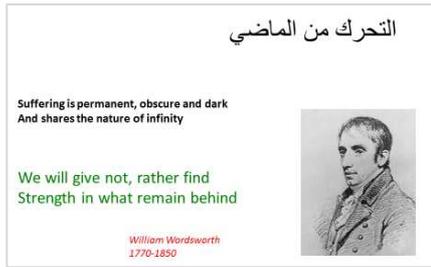
لا تراتيل...

لا صلاة مع الاخرين.... ان وجدته و انت ساجد على الارض لوحدك .. فقد نجحت

اما انا فقد فشلت في ذلك فشلاً ذريعاً.

رغم ذلك فان هذه المقولة لا تخلوا من الصحة.

قررت ان تودع الماضي فقد طالتم أيام الألم و الارتباك و هنا نتوقف عند مقولة شاعر عظيم من شعراء العصر الرومانسي وليم وردسورث و هي يصف لنا بان العذاب احيانا لا نهاية له و لكنه أيضا يقول لنا ان لا نستسلم لالام الماضي و علينا ان نعثر فيه عن القوة لبناء الحاضر.



لكن عند هذه المحطة فقدت ايمانها و لم تسترجعه حتى يومنا هذا.

المحطة الأخيرة: نهاية و بداية

انتهت من كتابة اطروحتها و قررت الانتقال من مؤسسة التعليم الى مؤسسة الحياة الجديدة حيث حصلت على وظيفة مساعد محاضر في كلية بيدفورد جامعة لندن. الحياة في لندن المكتظة بالسكان غير الحياة في عاصمة التعليم الجامعي الأوربي أكسفورد. تغير كل شيء في لندن و لم تتغير ابنية أكسفورد. الحياة في لندن غير متازمة بالتنافس بين الافراد في مؤسسات التعليم و هي اكثر ترحيباً بالانسان مهمه كانت قابليته و طموحه.

الانسان الذي يبذل في العلم و الادب و غيرها من الحقول الثقافية هو الانسان الذي يحب و يعشق ما يفعله

ربما الطب النفسي اكثر حفا من الفروع الأخرى هذه الأيام و نصيبه من أسابيع التعليم يتراوح بين 4 - 8 أسابيع و لكنه اكثر الفروع تحدياً لطالبي الطب البشري الجامعي

مهارات التواصل بين الطبيب و المريض فهي جميع الفروع الطبية تختلف عن تلك التي يجب اتقانها في الطب النفسي

لا مبالغة في القول بان الطب النفسي يتطلب ثقافة و اطلاع على علم النفس و الاجتماع و هذه نادرا ما تكون من المواضيع التي يتحمس لها الطالب قبل دخوله كلية الطب

ولكن عام 1975 كان نقطة تحول في تاريخ بريطانيا الحديث. كان عام ركوداً اقتصادياً و شللاً سياسياً و صراعات لا تنتهي بين القادات في مختلف الأحزاب و بين الأحزاب نفسها. كان أيضاً هو العام الذي شهد فيه الشعب وصول إرهاب الجيش الايرلندي الحر الى إنكلترا نفسها بعد ان استوطن ايرلندا الشمالية لفترة طويلة بسبب الصراع الطائفي بين الكاثوليك و البروتستانت.

كان أيضاً هو العام الذي سعد فيه نجم اول امرأة استلمت زعامة حزب المحافظين السيدة الراحلة ماركريت تاتشر التي استحدثت سياسات اقتصادية و خارجية لا يزال اثرها موجوداً في بريطانيا و اوربا و العالم.

المحطة الاخيرة: ١٩٧٥



و لكن عام 1975 هو أيضاً العام الذي انتهى حلم كارين ارمسترونغ الاكاديمي. تم اختيار كبير أساتذة الادب الأنكليزي في جامعة كمبردج و الذي قرأ الادب في أكسفورد أيضاً ليكون الممتحن الخارجي لاطروحتها. كان الأستاذ خبيراً في



ادبيات تيسون و تولى امتحانها شفويا . استمر الامتحان 3 ساعات و يبدو ان الممتحن مزق أفكار الانسة تماما و استنتج بعدها بانها لا تستحق شهادة الدكتوراة. متى ما فشل الطالب في الامتحان الأول للدكتوراة او أي درجة جامعية في جامعة أكسفورد فليس لديه فرصة ثانية. لم يكتفي هذا الأستاذ بتمزيقها في الامتحان الشفوي و انتظرت تحليله لاسباب سقوطها في تقرير مفصل من عشرات الصفحات كما هو العادة . وصلها الرد و كان نصف صفحة فقط.

رغم الألم و الحزن الذي استوطنها في تلك الفترة و لكنها أيضاً اكتشفت بانها كانت تدرس و تتعلم لكي تثبت للآخرين تفوقها بدلا من الاستمتاع بما تقرأ و الاستفادة منه. الانسان الذي يبذل في العلم و الادب و غيرها من الحقول الثقافية هو الانسان الذي يحب و يعشق ما يفعله. هذه هي الخطوة الأولى لكي يبذل في المستقبل. لم تتوقف عن القراءة و الاطلاع و لكنها الان بدأت تشعر بجمال و روعة ما تقرأه بدلاً من التحضير لامتحان لكي تثبت تفوقها على اقرانها.



و لكن نوبات السقوط لم تتوقف و بعد عام من رسوبها هوت الى الأرض في محطة قطار كنغ كروس في لندن و فقدت الوعي. تم ارسالها الى مستشفى ويست ميدلسيكس و تم تشخيصها بصرع الفص الصدغي. تم علاجها بعقار مضاد للصرع و اختفت نوبات السقوط و بدأت تسترجع قوتها و تتوجه نحو المستقبل بعقل جديد و تفكيراً خالياً من الارتباك.

كانت رحلتها عبر سلم حلزوني كما ذكرت في مذكراتها الثانية و تتوقف عند ابيات من الشعر لقصيد

الأمراض الطبية تتميز بأعراض يتم تدريب الطالب على البحث عنها و اكتشافها و رؤيتها بالعين المجردة. الاضطراب النفسي غير ذلك فلا احد يشاهد الأعراض و الغالبية من البشر لا ترحب في الحديث عنه

في هذا المقال هناك إشارة الى الازمات الوجودية التي تواجه الانسان في جميع مراحل حياته و خاصة في أعوام المراهقة

الازمات الوجودية لا تختلف بين مجتمع و آخر و تكاد تكون ثابتة في جميع الثقافات و الحضارات على حد العصور

نشاهد هذه الأيام الكثير من الشباب يتوجه نحو العزلة و الجلوس امام شاشات الكمبيوتر و العاب الفيديو. بعد فترة من الزمن قد يتم منحه تشخيص طبي مثل الرهاب الاجتماعي و طيف التوحد

الشاعر البيوت و هي اربعاء الرماد في عام 1930. كان رحلة البيوت من الشك الى الايمان و لكن رحلة اربعاء الرماد للسيد المسيح (ع) هي رحلة معاناة و صيام في الصحراء دامت أربعين يوماً. المكان هو المكان و الوقت هو الوقت و ما هو حقيقة هو حقيقة ربما في مكان واحد و زمن واحد. و لكن لا يلتفت الانسان الى الخلف و ما عليه الا ان يستعمل الماضي لبناء مستقبل جديد يحتفل به غداً.

أربعاء الرماد البيوت ١٩٣٠

Because I know that time is always time
And place is always and only place
And what is actual is actual only for one time
And only for one place
I rejoice that things are as they are and
I renounce the blessed face
And renounce the voice
Because I cannot hope to turn again
Consequently I rejoice, having to construct something
Upon which to rejoice

مناقشة عامة:

تعليم الطب النفسي الجامعي :

لا توجد وسيلة تعليمية مثالية لتدريس الطب النفسي في كلية الطب. يصل الطالب الى السنة القبل النهائية في كلية الطب ليتعلم مختلف الفروع الطبية مثل الطب النفسي و الانف و اذن و حنجرة و التخدير و الأمراض الجلدية وغيرها من الفروع الطبية. يغادر السنة القبل النهائية الى العام النهائي ليعود مجدداً الى الطب الباطني و الجراحة و العامة ليستعد لامتحان التخرج النهائي. ربما الطب النفسي اكثر حفا من الفروع الأخرى هذه الأيام و نصيبه من أسابيع التعليم يتراوح بين 4 - 8 أسابيع و لكنه اكثر الفروع تحدياً لطالب الطب البشري الجامعي.

الطب النفسي يختلف عن بقية الفروع الأخرى و التواصل بين الطالب و المريض يختلف عن تواصله مع بقية المرضى. يتم تعليم مهارات التواصل Communication Skills بين الطبيب و المريض منذ السنة الاولى في كلية الطب و تشكل ما لا يقل عن 33% من الاختبارات السريرية في جميع السنوات و لا يستطيع الطالب التخرج اذا لم ينجح في هذا الجزء من الاختبارات. و لكن مهارات التواصل بين الطبيب و المريض في جميع الفروع الطبية تختلف عن تلك التي يجب اتقانها في الطب النفسي و لذلك فان استحداث هذا التعليم لم يساعد من رفع مكانة فرع الطب النفسي في التعليم الجامعي مقارنة ببقية الفروع. يضاف الى ذلك تم استحداث اختبار التحكيم الظرفي Situational Judgment Test (SJT) و الذي يشكل 50% من الدرجة النهائية للطالب و التي تحدد مكان تعيينه. يتم عمل هذا الاختبار مركزياً و لجميع كليات الطب.

لا مبالغة في القول بان الطب النفسي يتطلب ثقافة و اطلاع على علم النفس و الاجتماع و هذه نادرا ما تكون من المواضيع التي يتحمس لها الطالب قبل دخوله كلية الطب حيث يكون تركيزه على الكيمياء و الفيزياء و العلوم الحياتية.

دراسة سيرة كاتب او شخصية او حتى كتاب ادبي خلال مرحلة التعليم الطبي الجامعي قد تكون احدى الوسائل التي تساعد في تقريب مفهوم الصحة النفسية للطالب. الامراض الطبية تتميز باعراض يتم تدريب الطالب على البحث عنها و اكتشافها و رؤيتها بالعين المجردة. الاضطراب النفسي غير ذلك فلا احد يشاهد الاعراض و الغالبية من البشر لا ترغب في الحديث عنه. و لكن الإشارة لجميع الاضطرابات النفسية بصورة غير مباشرة بملأ ادبيات العالم و منها الادب العربي. يحتاج الطبيب النفسي في جميع مراحل تدريبيه و ممارسته المهنة الى عتاد يستخدمه اثناء تواصله مع

تأثير الإباء و الامهات على مسيرة أطفالهم بدأ يتضاءل تدريجياً في العصر الحديث و مع انفجار تكنولوجيا المعلومات

يميل الكثير من الأطباء الى استعمال مصطلح عدم التوازن الوجداني Affective Dysregulation

يعطي الضوء الأخضر لاستعمال عقاقير مضادة للاكتئاب و موازنة المزاج

اضطرابات الصرع تشير اهتمام الطب النفسي اكثر من بقية الفروع الطبية و لاسباب متعددة منها شيوخ جميع الاضطرابات النفسية في المرضى المصابين بالصرع و استعمال مختلف العقاقير المضادة للصرع في توازن المزاج

الاسرافه الأملاني Hypergraphia حيث يكثر المريض من الكتابة و تراه ان طلبه منه احد كتابة شكوى فسيكتبه عشرات الصفحات عن معضلة لا تستحق اكثر من صفحة واحدة

المريض و تحليل ازماته المختلفة. لا يقتصر هذا العناد على العقاقير و لا على نمط معين من العلاج الكلامي و انما يتضمن ذلك ثقافة عامة بسلوك البشر و تفاعلاتهم مع الماضي و الحاضر و تخطيطهم للمستقبل. في هذا المقال هناك إشارة الى الازمات الوجودية التي تواجه الانسان في جميع مراحل حياته و خاصة في أعوام المراهقة. هذه الازمات الوجودية لا تختلف بين مجتمع و اخر و تكاد تكون ثابتة في جميع الثقافات و الحضارات على مد العصور. و اجهت الأنسة كارين ارومسترونغ هذه الازمات و هي في منتصف أعوام المراهقة و تهربت من مسؤولية تحديها بمفردها او بمساعدة الاخرين و توجهت نحو العزلة. ربما كان من حسن حظها انها اختارت العزلة في الدير و لكننا نشاهد هذه الأيام الكثير من الشباب يتوجه نحو العزلة و الجلوس امام شاشات الكمبيوتر و العاب الفيديو. بعد فترة من الزمن قد يتم منحه تشخيص طبي مثل الرهاب الاجتماعي و طيف التوحد.

قد يتسائل البعض و يسقط اللوم على اهل الأنسة الفاضلة في السماح لها بحرية الاختيار يوم توجهت الى الدير. هذه الازمة تواجه الكثير من الالباء و الأمهات حول التدخل في تقرير مصير أبنائهم و بناتهم و لا يوجد حل مثالي. اخر ما يجب ان يفعله الطبيب النفسي او المعالج النفسي التلميح الى مريضته او أهلها بان ما حدث كان بسبب قرار تم اتخاذه في مرحلة ما من حياة الأطفال. تأثير الإباء و الامهات على مسيرة أطفالهم بدأ يتضائل تدريجيا في العصر الحديث و مع انفجار تكنولوجيا المعلومات.

هل كانت الأنسة تعاني من اضطراب الشخصية؟

استعمال هذا المصطلح لا يساعد المريض و لا طبيبه على التواصل و العلاج. ليس من الصعوبة استعمال مختلف المصطلحات الرنانة مثل الانطوائية و الحدية و الوجدانية لوصف شخصيتها. الإسراع في استعمال هذا المصطلح لا يجدي نفعاً و من الأفضل التركيز على وصف و صياغة جميع الصفات الشخصية و فهم مصدرها من الماضي و دور الدفاعات النفسية الغير شعورية التي يستعملها الفرد.

ماذا عن مختلف الاضطرابات العصابية؟

يشمل هذا الحقل مختلف انواع القلق و اختلال الانية و الأكتئاب الطفيف المزمن و غيرها. موقع هذه الاضطرابات في الطب النفسي يتميز بارتبائه و لذلك يميل الكثير من الأطباء الى استعمال مصطلح عدم التوازن الوجداني Affective Dysregulation فهذا يعطي الضوء الأخضر لاستعمال عقاقير مضادة للاكتئاب و موازنة للمزاج.

و لكن الاستعراض العاطفي المسرحي مع نوبات السقوط Falling Episodes مصطلحاً قاسياً يوجه الأتهام الى الانسان بانه ضعيف البنية عضويا و عاطفياً يصرخ بالنجدة عند مواجهة ابسط التحديات. استعمال مصطلح نوبة لتعريف السقوط لا يمتلك معنى تشخيصي و لكن استعمال مصطلح نوبة استيلائية Falling Seizure هو اكثر وضوحاً من مصطلح اغماء او نوبة فجائية و يعني مصادرة وعي الإنسان و توازنه بصورة فجائية. عند هذا المنطلق يبدأ الطبيب في البحث عن العوامل الطبية او النفسية التي استطاعت صرع المريض و التغلب عليه و مصادرة وعيه و توازنه.

الوصول الى مصدر النوبات الاستيلائية يشكل تحدياً لجميع الاختصاصات الطبية و خاصة الاضطرابات القلبية و العصبية. غير ان هناك مجموعة من المرضى لا يقل عن 35% من المرضى المصابون بالنوبات الاستيلائية يصعب تفسير مصدر نوباتهم و بالتالي يتم ارسالهم نحو الطب النفسي او تشخيص اصابتهم باضطراب الصرع و ووض نوباتهم في اطار الصرع الونائي Atonic Epilepsy رغم غياب الأدلة القاطعة و يتم وصف مضادات الصرع. ليس هناك بديلاً لتاريخ طبي دقيق و وصف شاهد للنوبات لتشخيص الصرع و انواعه و هذا افضل بكثير من الاعتماد على

الاسراف

الديني Hyperreligiosity

حيث يتميزون بكثرة

نرددهم لأماكن العبادة و

الاسراف هي ممارسة الطقوس

الدينية بأنواعها

اكتشفت ان تطوير

النفس و العثور على السعادة

في الحياة لا يأتي عن طريق

سور ضيق

هذا السور الضيق هو

رغبتها في التنافس و اثبات

وجودها عن طريق الحصول

على درجات أكاديمية

تميزة

فحوصات مختبرية مثل تخطيط الدماغ الكهربائي. هذا لم يحدث مع الانسة كارين ارمسترونغ و لم يتم تشخيص الصرع لفترة طويلة.

اضطرابات الصرع تثير اهتمام الطب النفسي اكثر من بقية الفروع الطبية و لاسباب متعددة منها شيوع جميع الاضطرابات النفسية في المرضى المصابين بالصرع و استعمال مختلف العقاقير المضادة للصرع في توازن المزاج. ليس هناك اضطرابا يوضح علاقة الطب النفسي بالطب العصبي، و ارتباط العوامل العضوية بالعوامل النفسية مثل متلازمة كيشوند او كيشوند كاستوت Geschwind – Gastaut و التي احيانا تعرف بمتلازمة الشخصية لصرع الفص الصدغي. تتكون هذه المتلازمة من 4 اعراض و هي:

1 الاسراف الاملائي Hypergraphia حيث يكثر المريض من الكتابة و تراه ان طلب منه احد كتابة شكوى فيسكتب عشرات الصفحات عن معضلة لا تستحق اكثر من صفحة واحدة.

2 النقص العاطفي Hypoemotional و يكون في غاية الملاحظة في ضعف التواصل العاطفي بين الفرد و الاخرين. تتميز علاقتهم بازواجهم بالبرود العاطفي.

3 النقص الجنسي Hyposexuality و غياب الرغبة الجنسية. تميل بعض المقالات الى ادراج الخطل الجنسي و لكن كاتب المقال لم يلاحظ هذه الظاهرة في هذه المتلازمة بالذات و انما في بعض المرضى المصابين بالصرع.

4 اللزوجة Viscosity في التواصل مع الاخرين و الاسراف في التفاصيل.

5 الاسراف الديني Hyperreligiosity حيث يتميزون بكثرة نرددهم لاماكن العبادة و الاسراف في ممارسة الطقوس الدينية بانواعها.

لا توجد علاقة بين السيطرة على الصرع و علاجه و ملاحظة هذه المتلازمة المتمثلة بجميع المزايا اعلاه. على العكس من ذلك لاحظ كاتب المقال في 18 حالة تم متابعتها اكثر من خمسة اعواك ما يلي:

1 تاريخ سابق للصرع فقط في الطفولة في 5 مرضى.

2 السيطرة على الصرع كلياً في 14 حالة.

3 14 رجلاً مقابل 4 نساء فقط.

4 الأعراض أكثر وضوحاً و شدة في الرجال.

5 نوبات اكتئابية قصيرة متكررة تميل الى التحسن و الاستجابة لجرعات صغيرة من مضادات الاكتئاب.

6 عدم وجود اعراض ذهانية.

هذه المتلازمة تختلف تماما عن ملاحظة اعراض و صفات الشخصية الحدية في المرضى المصابين بالصرع و تشخيصه في اعوام المراهقة.

في نهاية المقال لا بد من العودة الى سيرة الانسة كارين ارمسترونغ. يمكن دراسة شخصيتها من عدة زوايا و لا شك بانها على مقدره عالية من الذكاء و القدرة على الابداع. تفاعلت ظروفها البيئية و العوامل العضوية في ولادة ازمان نفسية لم تفلح في حلها حتى ذلك اليوم الذي فشلت فيه اكاديميا و اكتشفت ان تطوير النفس و العثور على السعادة في الحياة لا ياتي عن طريق سور ضيق. كان هذا السور الضيق هو رغبتها في التنافس و اثبات وجودها عن طريق الحصول على درجات اكاديمية متميزة. ربما كان عليها ان تستمع الى نصيحة استاذها حين قال لها بان المبدعون في الحياة ياتون الى اكسفورد ليتعلموا التحليق و الطيران و يغادرونها ليثبتوا وجودهم في المجتمع بعيداً عن الحرم

ان المبدعون في الحياة ياتون الى اكسفورد ليتعلموا التحليق و الطيران و يغادرونها ليثبتوا وجودهم في المجتمع بعيداً عن الحرم الجامعي.

لعبه فصلا الصدغي دوره ربما في اسرافها الاملائي و برودها العاطفي و الجنسي و صراعها الديني و ميلها الى الاسراف في التفاصيل

الجامعي.

لعب فصها الصدغي دوره ربما في اسرافها الاملائي و برودها العاطفي و الجنسي و صراعها الديني و ميلها الى الاسراف في التفاصيل. لكن اسرافها الاملائي لم يساعدها في الحصول على الدكتوراة في الادب الانكليزي و لا شك بان الممتحن لم يظلمها كما تتصور.

ودعت كارين ارمسترونغ الادب الانكليزي و ابدعت في الكتابة عن تاريخ الأديان. كتابها عن تاريخ الحروب الصليبية لا منافس له و قدمت سيرة الرسول الكريم محمد(ص) للعالم بأسلوب عصري راقى يستحق الاعجاب.

المصادر

Armstrong Karen(2004). The spiral Staircase. Harper Collins. London

Blumer D(1999). Evidence supporting the Temporal Lobe Pesronlaity Syndrome. Neurology 53(Supp 2)S9-12.

Devinsky O, Vorkas C, Barr W(2006). Personlaity Disorders in Epilepsy In Psychiatric Issues in Epilepsy: A practical guide to diagnosis and Treatment.

Lippincot williams & Wilkins.

- هذا المقال هو المحاضرة التي القاها الكاتب في لقاء الجمعية الثقافية العراقية في كردف : المملكة المتحدة.

*** **



شبكة علم النفس العربية
نحو لياقة نفسانية أفضل

*** **

الكتاب الأبيض
الصدفة النفسية في الوطن العربي

الإصدار الثالث 2015

الكتاب الأبيض لواقع العلوم النفسية في الجزائر
د. زبير بن مبارك (الجزائر)



تحميل الكتاب

(تنزيل خاص بالمشاركين / محمي بكلمة عبور)

http://www.arabpsynet.com/pass_download.asp?file=1403

الغلاف و الفهرس والمقدمة

www.arabpsynet.com/WhiteBooks/WB3ZMCont&Pref.pdf

دليل سلسلة "الكتاب الأبيض"

www.arabpsynet.com/WhiteBooks/eWBIndex.htm

المجلة العربية للعلوم النفسية
مجلة فصلية محكمة في علوم النفس

العدد 46- صيف 2015

الملف الجنوسية المثلية... من الأسوء الى الاضطراب



تنزيل كامل العدد

(تنزيل خاص بالمشاركين / محمي بكلمة عبور)

http://www.arabpsynet.com/pass_download.asp?file=46

الإفتتاحية

www.arabpsynet.com/apn.journal/apnJ46/apnJ46First&Editorial.pdf

دليل الأعداد السابقة

<http://www.arabpsynet.com/apn.journal/index-apn.htm>